التسامـــــح في الشعر الجاهلـــــي

م.د. نجاح مهدي علـوان
جامعة البصرة /كلية الآداب

لا يخفى على كلّ ذي نظر أنّ المجتمع الجاهلي مجتمع تحكمه القوة ، وقد مارسها الإنســان الجاهلي بشكل عنيف بكلّ مظاهرها ومختلف أشكالها ، وقد نتج عن هذه الممارسة الشرسة للقوة ، المزيد من الصراعات والثارات التي تؤول في أحيان كثيرة الى حروب طاحنة بين القبائل ، ممّا ترتّب عليها ، حالة مريعة من الاستنزاف في القوى البشرية والمادية على حدّ سواء ، وحالة دائمة من فقدان الأمن وعدم الاستقرار ، الأمر الذي أهاب بالشعراء والسادة والأشراف والحكماء ، ممّن يتصفون بالحكمة والعقل الراجح والتفكير الصائب والرأي السديد ، الى الدعوة الى التـــــزام روح التسامح ، وممارسة كلّ القيم التي من شأنها إشاعة ثقافة التسامح وترسيخها في المجتمـــــــــع الجاهلي ، والوصول به الى مرافئ الأمن والسلم والاستقرار .

هذا ويشير تتبّعنا واستقراؤنا للشعر الجاهلي ، الى أنّ (التسامح) يتجلّى في ثلاثة محاور رئيسة هي : أولا : منظومة القيم الإنسانية والخلقية التي يتحلّى ويتغنّى بها الإنسان الجاهلي ، ثانيـــا: التوجّهات والمواقف والدعوات الإصلاحية التي تلامس مضمون التسامح وتقترب منه ، ثالثـــا: مبدأ (قبول الديّات) الذي يسهم في نزع فتيل الحروب وحقن الدماء ، وما يرتبط به من مبـــادئ أخرى كمبدأ الثأر ومبدأ التعامل بالمثل ، وقبل البدء بالحديث عن محاور البحث ، لا بد لنا مـن تقديم إضاءة حول مفهوم التسامح نتبيّن من خلالها دلالته في اللغة والاصطلاح ، وبعد ذلـــك نعاود الحديث عن محاور البحث .

إضاءة حول مفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح :

جاء في معجم مقاييس اللغة أنّ الجذر (سمح) أصل يدلّ على السلاسة والسهولة (١) ، ولا تخرج دلالته اللغوية عن هذا المعنى في المعاجم اللغوية الأخرى ، فقد جاء في لسان العرب أنّ السماح والسماحة : الجود . والمسامحة : المساهلة . وتسامحوا : تساهلوا . وفي الحديث المشهور : السماح رباح أي المساهلة في الأشياء تربح صاحبها . وسمح وتسمّح : فعل شيئا فسهّل فيه . وسمح له بحاجته وأسمح أي سهّل له . وقولهم الحنيفيّة السمحة ، ليس فيها ضيق ولا شدّة . وأسمحت الدّابة بعد استصعاب : لانت وانقادت . والمسامحة : المساهلة في الطّعان والضّراب والعدو . (٢)

وواضح ممّا تقدّم أنّ دلالة التسامح اللغوية هي التساهل ، حتى أنّ دلالته على الجود لا تخرجه عن إطار هذا المعنى بوصف أنّ الجود في حقيقته هو انبساط اليد والنفس معا في العطايا والهبات ، وهذا الانبساط هو وجه من وجوه التساهل ، لذا نجد أنّ الإنسان الجواد تكون يده سهلة وسلسة في العطايا والهبات .

أمّا في الاصطلاح ، فإنّ دلالات مفهوم التسامح تتعدد على وفق اشتغاله في حقول معرفية متعددة ، ويمكن أن تتحدد دلالته من خلال ثلاثة حقول معرفية هي : حقل الفكر والفلسفة وحقل العقيدة والتديّن وحقل الأخلاق والقيم (٣) .

ففي حقل الفكر والفلسفة ، نجد أنّ المعجم الفلسفي يحدد دلالاته بثلاث دلالات : الأولى هي احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه ، أو هي تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد اليها في تطبيقها . والثانية أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه وإن كانت تناقض آراء الآخرين ، وقريب من هذا المعنى قول (غوبلر) أن التسامح لا يوجب على المرء التخلّي عن معتقداته ، أو الامتناع عن اظهارها ، أو الدفاع عنها ، أو التعصّب لها ، بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوّة والقسر والقداح والخداع . والثالثة أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة ، وهذا يعني أن الحقيقة أغنى من أن تنحلّ الى عنصر واحد ، وإنّ الوصول الى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل إنسان بحقّه في إبداء رأيه ، حتى

يؤدي إطّلاعنا على مختلف الآراء الى معرفة الحقيقة الكلية . فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منّة نجود بها عليهم ، وإنما هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الانسانية .(٤)

ولا يخرج الباحثون المعاصرون في تناولهم لهذا المفهوم عن إطار هذه الدلالات ، فدلالته عندهم تعني ((احترام حرية الآخر وطرق تفكيره وسلوكه وآرائه السياسية والدينية أي قبول الآخرين أو الغير وسلوكهم على مبدأ الاختلاف .)) (٥)

أمّا في حقل العقيدة والتديّن فهو يعني الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين .(٦)

وإذا ما ذهبنا الى حقل الأخلاق والقيم ، فسنجد أنّ فلاسفة الأخلاق المسلمين قد تبنّوا هذا المفهوم بوصفه مثالا أخلاقيا (٧) ، وأوضحوا المراد منه ، فمسكويه مثلا يرى أنّ مفهوم (المسامحة) يعني ((ترك بعض ما يجب .. بالإرادة والاختيار))(٨) ، في حين يرى الجرجاني أنّ المسامحة تعني ((ترك ما يجب تنزّها)) (٩) ، وتبعا لذلك فإنّ التسامح يعدّ ((قيمة إنسانية تحكم السلوك الأخلاقي للإنسان وآلية لضبط هذا السلوك ، ونهجا لثبات المفهوم وتمكنه في العقل والقلب والسلوك ، والتي تطرح انموذجا للقيم الأخلاقية والسلوك الصحيح والمنهج القويم للحياة ، ولسمو الانسان نفسه ، وعلى وفق مفاهيم العفو والرفق والألفة والمودة في مجانبة لمفاهيم الغلظة والشدة والعنف والجدل والترهيب والصراع .))(١٠)

وبعد تقديم هذه الإضاءة الموجزة لمفهوم التسامح في اللغة والاصطلاح نتحدّث عن محاور البحث التي حدّدناها آنفا بادئين بالمحور الأول ، ثمّ المحورين الآخرين تباعا .

أولا : منظومة القيم الإنسانية والخلقية:

يحفل الشعر الجاهلي بمنظومة كبيرة من القيم الإنسانية والخلقية والاجتماعية ، التي تحلّى بها الإنسان الجاهلي ، وتغنى بها طويلا وفاخر بها الآخرين كثيرا ، اعتزازا بها وإيمانا منه بأهميتها في إطار رسم صورة جميلة وحية تعبر بعمق وصدق عن إنسانية الإنسان العربي الجاهلي وأصالة تجاربه في الحياة .

ونستطيع أن نقرر بكل ثقة واطمئنان – معتمدين على ما لدينا من نصوص شعرية – أنّ الكثير من هذه القيم أصبح يشكّل أساسا صلبا ودعامة أساسية للتسامح ، كما وأصبحت هذه القيم أشبه بالروافد الصغيرة التي تصبّ بالنهر الكبير الأمّ ، ومن ثمّ كان لها الدور الكبير في خلق التسامح وجعله يأخذ مكانا طيّبا في نفوس الجاهليين .

فالحلم أحد هذه القيم ، إذ يعد بانية أساسية من بواني التسامح في الشعر الجاهلي ، فهو يمثّل ((دعامة العقل ومطية الجهول وعقال الشر))(١١) ، لذلك احتفى به الشعراء ، وهذا الاحتفاء المفرط بالحلم وما يرافقه أو يتفرع عنه من صفات ومعان ومدلولات ، لا يمكن فهمه ، أو تفسيره ، إلا في سياق حرصهم على حماية الحياة وصيانتها من مخاطر الحمق والسفه والتسرع والاحتكام الى العصبية والأهواء ، التي كانت تلحقها بالحياة والناس .(١٢) كما أنهم أدركوا أهميته في مواقفهم وتجاربهم في مختلف مناحي الحياة ، فهوليس مقولة كلامية أو ترفا أخلاقيا وليس مجرد صفة من صفات السيادة والزعامة ، أو موضوعا لاكتساب الشهرة بل هو حاجة ملحة ووسيلة من وسائل إنقاذ الحياة وصيانة المجتمع من مخاطر الجنوح والتسرع ، وضرورة من ضرورات الحياة وسياج لحمايتها وشرط من شروط معالجة تناقضها واختلالها (١٣).

لقد أدّى الشعراء الجاهليون دورا متميّزا في تثبيت قيمة الحلم بوصفها بانية من بواني التسامح وتعزيز حضورها وترسيخه في النفوس ، بالممارسة الحية على أرض الواقع ، وذلك من خلال التجارب والمواقف التي يتعرضون لها في حياتهم ، من ذلك ما يؤثر عن قيس بن عاصم من إبدائه روحا متسامحة إزاء قاتل ابنه عندما أحضر بين يديه ، وأبدى له نصحه ، وأمر بإخلاء سبيله ، يقول الأحنف بن قيس مبيّنا هذا الموقف : ((إنما تعلمت الحلم عن قيس بن عاصم ، أتي بقاتل ابنه فقال : رعبتم الفتى ، وأقبل عليه وقال : يا بني ، نقصت عددك ، وأوهنت ركنك ، وأشمتّ عدوّك ، وأسأت بقومك ، خلّوا سبيله . وما حلّ حبوته ولا تغيّر وجهه .))(١٤)

لقد أبدى قيس في هذا الموقف أقصى حالات التسامح ، وهي دليل واضح على عظم النفس التي يحملها هذا الرجل بين جنبيه ، ومن الدلائل الواضحة على امتصاصه زخم الصدمة وعدم

تأثّره ، هو عدم تغيّر هيأته وعدم تغيّر قسمات وجهه ، على الرغم من عظم الخطب وجسامة الموقف .

وللحلم أثر واضح في إضفاء صبغة الكياسة والوقار على الإنسان وامتصاص فورة الغضب التي قد تعتريه في موقف من المواقف ، وهذا ما عبّر عنه مالك بن نويرة ، إذ يقول (١٥) : (من الوافر)

توقّرنا الحلوم إذا غضبنا ونفزع في الهياج الى السلاح

وخير تصوير لروح التسامح التي يتحلّى بها الإنسان العربي الجاهلي ما جاء في إحدى قصائد معن بن أوس وهو يصوّر لنا موقفا دراميّا ساخنا جرى بينه وبين (ابن عم) له ، إذ استطاع من خلاله أن يستلّ العداوة والحقد والضغينة التي كانت تملأ صدر ابن عمّه عليه ، بما أوتي من خلق سمح يتمثّل بالحلم وسعة الصدر والصبر وحسن التصرّف واللين والرفق والعطف والتواضع وكظم الغيظ ، وقد تمكّن الشاعر بهذا الخلق السمح الرفيع في آخر هذا الموقف الدرامي ، أن يطفئ نار الحرب المستعرة بينهما – على حدّ تعبيره – ويطوي صفحة من الصراع والخلاف بينهما ، ويردم الهوّة العميقة التي تفصلهما ، ويصبح العدّو صديقا والحرب سلما ، وما كان أن يتحقق كلّ ذلك الّا بفضل التسامح ، فهو فضيلة وممارسة تجعل السلم ممكنا بين الجماعات الإنسانية باستبدالها الصراعات والحروب والعنف بالتسامح ، وخلوّ المجتمع منه يعني معاناته من حالة دائمة من العنف والصراعات والحروب (١٦) ، يقول الشاعر(١٧) : (من الطويل)

وذي رحم قلّمت أظفار ضغنه بحلمي عنه ، وهو ليس له حلم
يحاول رغمي ، لا يحاول غيره وكالموت عندي أن يعرّ به الرغم
فإن أعف عنه أغض عينا على قذى وليس له بالصفح عن ذنبه علم
صبرت على ما كان بيني وبينه وما يستوي حرب الأقارب والسلم
إذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والإثم
ويسعى إذا أبني ليهدم صالحي وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يودّ لو انّي معدم ذو خصاصة وأكره جهدي أن يخالطه العدم
أكون له أن ينكب الدهر مدرها أكالب عنه الخصم إن عضّه الخصم

ويشركه في مالـــــه بعـــــد ودّه على الوجد والإعدام قسم هو القســم
فما زلت في لينـــي له وتعطّفـــي عليه كما تحنو على الولـــــد الأمّ
وخفض له منّي الجنـــــاح تألّفـــا لتدنيه منّي القرابـــــة والرحـــــم
وقولي إذا أخشى عليه مصيبـــــة ألا اسلم فذاك الخال والعقد والعـــمّ
وصبري على أشياء منه تريبنـــــي وكظمي على غيظي وقد ينفع الكظم
لأستلّ منه الضغن حتى استللتـــــه وقد كان ذا حقد يضيق به الجـــرم
رأيت انثلامـــــا بيننا فرقعتـــــه برفقي وإحيائي وقد يرقع الثلـــــم
وأبرأت غلّ الصدر منه توسّعـــــا بحلمي كما يشفى بالادّوية الكلـــم
فأطفأت نار الحرب بيني وبينـــــه فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلـــم

ويعدّ العفو بانية أخرى من بواني التسامح ، وقد أدرك الإنسان الجاهلي بحكم تجاربه الطويلة في الحياة ، أنّ العفو وسيلة ناجعة لحقن الدماء ونزع فتيل الكثير من الأزمات التي يتعرض لها ، وحلّ الكثير من المشكلات التي تعترض حياته باستمرار ، وقد أدرك هذا الإنسان أيضـــــا أنّ ((لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم .))(١٨)والعفو فضيلة ضروريـــة في مجتمع يمجّد القوة ، ويقوم على الغارات والحروب ، إذ من السهولة أن تندلع حرب بيـــــن قبيلتين وتستمرّ لأمد طويل لأتفه الأسباب ، إذ أنّ قانون الصراع يمثّل جوهر الحياة في الباديـــة التي كان العرب يعيشون فيها ، ذلك لما لهذه الفضيلة من أهمية بالغة في حياة المجتمـــــــع واستقراره بما تعنيه من تسامح وتجاوز لذنوب الآخرين وإساءاتهم .(١٩) من هنا نجد الشعـــراء الجاهليين يحرصون كلّ الحرص على ترسيخها في مجتمعهم من خلال الممارسة الفعلية لـــها ، ومن خلال الدعوة الى ممارستها في شؤون حياتهم المختلفة . فهذا عبيد بن الأبرص يجعـــــل الصفح والتسامح سببا من أسباب بلوغ المجد والسؤدد والسيادة ، إذ يقول (٢٠) : (من الطويـــل)

إذا كنت لم تعبأ برأي ولم تطـــع الى اللب ، أو ترعي الى قول مرشد
....
وتصفح عن ذي جهلها وتحوطهـا وتقمع عنها نخـوة المتهـــــدّد
فلست وان عللت نفسك بالمنـــى بذي سؤدد بـاد ولا كرب سيـّـــد

ومن ذلك أيضا قول معاوية بن مالك (معوّد الحكماء)(٢١) : (من الكامل)

نعطي العشيرة حقها وحقيقها فيها ، ونغفر ذنبها ، ونسود

فالشاعر يجعل التسامح المتمثّل بغفر الذنب من أسباب الارتقاء الى السيادة .

ومن الطبيعي أن لا نجد كلّ الناس على وتيرة واحدة من إيمانها بالتسامح واستيعابها لـــه ، فقد لا يستجيب الطرف الآخر في الصراع الى التسامح الذي يبديه ويبادر اليه الطـــرف الأول الذي يحاول رأب الصدع وردم الهوّة الحاصلة بينهما ، فيلجأ الطرف الآخر الى ركوب الشـــر ، ظنا منه بأنّ التسامح دليل ضعف الخصم وعدم قدرته على المنازلة ، ويدرك عندئذ الطـــرف الأول أن لا مناص من ركوب الشر، كوسيلة للنجاة ، إذ لا فائدة ترتجى من إبداء روح التسامـح ، والإحسان الى قوم لا يؤمنون به ولا يستوعبون آثاره وأبعاده ، ويدرك أيضا أنّ للتسامح حـدودا ، وإنّ هذه الحدود قد ألغيت لحظة التصريح بالشر وبدء العدوان ، فالتأكيد على التسامح لا يعني الإيمان به وممارسته دون قيود أو شروط ، لأن التسامح مع اللامتسامحين يقضي على التسامـح نفسه ، بما يجعل للتسامح حدودا تعيّنها ظروف المجتمع وموقف الجماعة المتسامحـــة(٢٢) ، وذلك ما أفصح عنه الفند الزماني إذ يقول (٢٣) : (من مجزوء الوافر)

صفحنا عن بني ذهـــل وقلنا القوم أخـــوان
عسى الأيام أن يرجعـــ ـن قوما كالذي كانوا
فلما صرح الشـــــــر فأمسى وهو عريـان
ولم يبق سوى العـــدوا ن دناهم كما دانـــوا
مشينا مشية الليـــــث غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهيـــــن وتخضيع وإقـــران
وطعن كفم الـــــــزق غدا والزق مـــلآن
وبعض الحلم عند الجهـ ـل للذلة إذعـــــان
وفي الشر نجاة حيـــــ ـن لاينجيك إحسـان

وهناك من النصوص الشعرية ما يؤكّد عدم التزام الجاهلي بحدود التسامح في حال وقوع العدوان عليه ، من ذلك قول الحصين بن الحمام المرّي (٢٤) : (من الطويل)

ولما رأيت الود ليس بنافعـــي وإن كان يوما ذا كواكب مظلمـا
صبرنا وكان الصبر منا سجيـة بأسيافنا يقطعن كفا ومعصمـــا
يفلقن هاما من رجال أعـــــزة علينا وهم كانوا أعق وأظلمـــا

فبعد إدراك الشاعر بعدم جدوى الودّ والصبر – وهما قيمتان يصبّان في التسامح – كوسيلتين لنزع فتيل الأزمة مع خصومه وعدم تفاقمها ، وتطورها وصيرورتها الى حرب ، لم يكن له بد من نسف حدود التسامح وخوض المعركة .

ومنها أيضا قول الأفوه الأودي (٢٥) : (من السريع)

فارس صعدته مسمومـــــــــة يخضب الرمح إذا طار الغبار
مستطير ليس من جهل ، وهل لأخي الحلم على الحرب وقار
يحلم الجاهـــل للســـلم ، ولا يقر الحلم إذا ما القوم غــاروا

فالشاعر في هذا النص يؤكد انتفاء حدود الحلم والتسامح لحظة بدء العدوان ، فلا وقار للحليـــم لحظة بدء العدوان ووقوع الحرب ، وهو يصوغ هذا الأمر باستفهام استنكاري ، فكأنه يستنكـــــر على من يدّعي ثبات الحليم على حلمه عند بدء العدوان .

ويقول زهير بن أبي سلمى مؤكدا هذا المعنى (٢٦) : (من الكامل)

حلماء في النادي إذا ما جئتهم جهلاء يوم عجاجة ولقاء

فهؤلاء القوم الذين يمدحهم زهير بالحلم في النادي ، تنتهي حدود حلمهم عند لقاء أعدائهم فـــي ساحة المعركة ، ممّا يؤكد أنّ للحلم حدودا تنتهي لحظة وقوع العدوان وبدء القتال .

وقد يتّخذ التسامح شكل المداهنة واللين ، كما في قول معن بن أوس (٢٧) : (من الطويـــل)

أكاشر ذا الضغن المبيّن ضغنه وأضحك حتى يظهر الناب أجمع
وأدهنه بالقول دهنا ولـــو رأى سريرة ما أخفي لبات يفـــــــزع

وقول زهير (٢٨) : (من الطويل)

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضرّس بأنياب ويوطأ بمنسم

وقد يكون التسامح مرهونا ومشروطا بالتزام الطرف الآخر به ، وينتفي بانتفائه له ، وذلك مـــــا عبّرت عنه الخنساء في قولها (٢٩) : (من المتقارب)

نلين إذا يبتغى لينا وإن عادت الحرب عدنا لها

ويبدي ربيعة بن مقروم لونا من التسامح يتمثّل في صلته للصديق الذي يقابله بالنأي والابتعـاد ، ومحذّرا في الوقت نفسه من أنّ عداوته غير محمودة العواقب ، في حال فهم موقفه هذا فهمـــا سلبيا ، إذ يقول(٣٠) : (من الوافر)

فقد أصل الصديق وإن نآني وغبّ عداوتي كلأ جداع

ثانيا : التوجّهات والمواقف والدعوات الإصلاحية :

لقد ارتفعت في العصر الجاهلي بعض الأصوات التي تدعو الى إصلاح الواقع الجاهلـــي المتردّي بسبب الصراعات والنزاعات والحروب القبلية والثأرية التي استنزفت قواهم الماديـــة والنفسية على السواء ، وذلك من خلال الدعوة الى ترسيخ روح التسامح في نفوس العـــرب الجاهليين ، وكان أغلب الذين رفعوا راية الإصلاح وتبنوا فكرة التسامح هم من الشعراء المتنورّين والسادة والأشراف والحكماء الذين تميّزوا بالتعقّل والحكمة وسداد الرأي وبعد النظر وعمق التفكير ، وقد شكّل هؤلاء ((قوة أو اتجاها مؤثرا في الحياة ، يتعارض مع كل ما هو سلبي من القيـــم والعادات والمفاهيم والصفات الجاهلية وكرّسوا في شعرهم مفاهيم وقيم العدل والإيثار والحلـــم والتعقل والميل الى المسالمة والتحكم بنزعة الحرب والثأر ، وكشفوا عما يحمله الظلم والبغـــي والتسرع والارتجال والقسوة ونزعات الثأر والحرب ، من نتائج وخيمة على الفرد والمجتمع ، علـى الحاضر والمستقبل على الظالم والمظلوم ..))(٣١)

لقد تنوّعت توجّهات هؤلاء الشعراء ومواقفهم ودعواتهم – وكلّها تصبّ في فكرة التسامح – كلّ حسب زاوية النظر التي ينظر من خلالها الى الأمور، أو حسب المواقف التي يتعرض لها هو أو قبيلته في واقعهم الاجتماعي الذي يعيشون في ظله ، فمن هذه الدعوات ، الدعوة الى السلم ونبـذ الحرب ، كما في دعوة حكمة بن قيس الكناني ، إذ يقول (٣٢) : (من الطويل)

نهيت أبا عمرو عن الحرب لو تـرى برأي رشيد أو يؤول الى عـــزم
وقلت له: دع عنك بكرا وحربهـــا ولا تركبن منها على مركب وخـم
ومهلا عن الحرب التي لا أديمهـــا صحيح ،ولا تنفك تأتي على سقـم
فإن يظفر الحزب الذي أنت فيهـــم وآبو بدهم من سباء ومن غنـــم
فلا بدّ من قتلى وعلّك فيهـــــم وإلا فجرح ليس يكني من العظـم
دعاني يشبّ الحرب بيني وبينـــه فقلت له: لا بل هلم الى السلـــم

فالشاعر ينهى (أبا عمرو) عن الحرب التي يعتزم خوضها مع (بكر) ، وأن يرى فيها رأيا رشيدا ، ويحذرّه من عواقبها الوخيمة ، وما تخلّفه من جرحى وقتلى ، ولعلّه واحد منهم ، وينصحه بترك خيار الحرب والجنوح الى السلم .

ومنها الدعوة الى حقن الدماء ، كما في دعوة قيس بن الخطيم ، إذ يقول (٣٣) : (من الطويل)

دعوت بني عوف لحقن دمائهم فلماأبوا سامحت في حرب حاطب
وكنت امرأ لا أبعث الحرب ظالما فلما أبو أشعلتها كل جانب
أربت بدفع الحرب حتى رأيتها عن الدفع لا تزداد غير تقارب
فإذ لم يكن عن غاية الموت مدفع فأهلا بها إذ لم تزل في المراحب

فالشاعر يدعو (بني عوف) الى دفع الحرب حقنا لدمائهم ، فهو لا يرغب في بعثها وإشعالها من جديد ، لأنه من دعاة السلم ويربأ بنفسه من خوضها ظالما ، فلمّا أبوا الانصياع الى مبادرته بنزع فتيل الحرب حقنا لدماء الطرفين ، رحّب بها وخاض غمارها مضطرا .

ومنها الدعوة الى الصلح وانتقاد من يسعى الى الفساد ، كما في دعوة الحارث بن حلّزة اليشكري ، إذ يقول (٣٤) : (من المتقارب)

وأفسدت قومك بعد الصلاح بني يشكر الصيد بالملهم
فهلا سعيت لصلح الصديق كسعي ابن مارية الأقصم

ومنها انتقاد من يثير الفتنة ، كما في قول الأعشى (٣٥) : (من الطويل)

جزى الله فيما بيننا شيخ مسمع جزاء المسيء حيث أمسى وأشرقا
جزى الله تيما من أخ كان محارم تيم ما أخف وأرهقا يتقي
أخونا الذي يعدو علينا ولو هوت به قدم كنا به متعلقا

ومنها الدعوة الى ترك الضغينة والتحذير من عواقبها الوخيمة ، وذلك كما في قول عوف بن الأحوص (٣٦) : (من الطويل)

وإني لترّاك الظعينة قد بدا ثراها من المولى فلا أستثيرها

مخافة أن تجنى علي وإنمـــا يهيج كبيرات الأمور صغيرهـا
إذا قيلت العوراء ولّيت سمعهـا سواي ولم أسأل بها ما دبيرهـا

ومنها الدعوة الى نبذ الظلم والتحذير من عواقبه الوخيمة ، وذلك كما في دعوة طرفة بن العبد ، إذ يقول (٣٧) : (من الكامل)

قد يبعث الأمر العظيم صغيـره حتى تظل له الدمـــاء تصـــبب
والظلم فرق بين حيي وائـــل بكر تساقيها المنايا تغـــــلب
قد يورد الظلم المبين آجنـــا ملحا يخالط بالذعاف ويقشـــب
وقراف من لايستفيق دعـــارة يعدي كما يعدي الصحيح الأجـرب
والإثم داء ليس يرجى بـــرؤه والبر برء ليس فيه معطـــــب
والصدق يألفه اللبيب المرتجـى والكذب يألفه الدنيء الأخيـــب
أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكـم إن الكريم إذا يحرّب يغضـــب

ومنها الدعوة الى الرشاد ، والتحذير من مغبّة استبدال الودّ بالبغضاء ، وذلك كما في دعـوة بشر بن أبي خازم ، إذ يقول(٣٨) : (من الوافر)

نسومكم الرشاد ونحن قـــوم لتارك ودّنا في الحـرب ذام
فأن صفرت عياب الودّ منكـم ولم يك بيننا فيها ذمـــام
فإن الجزع جزع عريتنـــات وبرقة عيهم منكم حـــرام
سنمنعها وإن كانت بـــلادا بها تربو الخواصر والسنـام
بها قرّت لبون الناس عينـــا وحلّ بها عزاليها الغمـــام

ومنها الدعوة الى التأنّي والرويّة في الأمور، وذلك كما في وصيّة قيس بن خفاف لابنه (جبيل) ، إذ يقول(٣٩) : (من الكامل)

وإذا هممت بأمر شرّ فاتّئـــد وإذا هممت بأمر خير فافعـل
واستأن حلمك في أمورك كلّها وإذا عزمت على الهوى فتوكّل

ومنها التذكير بالظلم وما يجرّه من ويلات ، وذلك كما في قول عمرو بن الأهتـم(٤٠) : (من الكامل)

فلله ساع بالمظالم بعدمـــا يرى كيف ، يأتي الظالمون ويسمع
سعى لبني عبس بغدوة داحـس على آل بدر والرماح تزعـــزع
ورهط كليب ، قد جزاهم بظلمهم ببطن شبيث إذ ينوء ويصـــرع

وقول ذي الإصبع العدواني(٤١) : (من مجزوء الوافر)

عذير الحي من عـدوا ن كانوا حية الأرض
بغى بعضهم بعضـــا فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحـــاديث برفع القول والخفض
ومنهم كانت الســـادا ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضـــي فلا ينقض ما يقضي

ومن هذه الدعوات أيضا ، ما جاء على لسان بعض الحكماء العرب ، كالتحذير من البغـــي كما في قول قيس بن عاصم المنقري(٤٢) :

((إياكم والبغي ، فما بغى قوم قط ، إلا قلّوا وذلّوا))

وقول أبي طالب(ع) (٤٣) :

((اتركوا البغي والعقوق ، ففيهما هلكت القرون قبلكم))

وكالتحذير من الشر وضرورة دفعه بالخير ، وذلك كما في قول عامر بن الظـــــــرب (٤٤) :

((إياكم والشر فإن له باقية،ادفعوا الشر بالخير يغلبه ،إنه من دفع الشر بالشر رجع الشر عليه))

ويعدّ هذا التنوّع في هذه التوجّهات والمواقف والدعوات الإصلاحية مؤشرا واضحا ، علـــــى صحوة العقل العربي ، وإدراك الإنسان العربي الجاهلي بفعل التجربة الطويلة في الحياة ، عـــدم جدوى التناحر والاقتتال وسفك المزيد من الدماء بحروب لا طائل وراءها ، والتفكير مليّا بتغييـــر مسارات حياته ، وتغيير واقع الدم الذي فرض هيمنته طويلا على الحياة الجاهلية ، واستبدالـــــه بواقع آخر يملؤه الحب والودّ والألفة والانسجام عبر إشاعة روح التسامح بين أفراد المجتمـــــــع الجاهلي ، وتشجيعهم على ممارسة قيم الحوار والتفاهم والأخذ والردّ في حلّ مشكلاتهم وكلّ مـــا يعترض علاقاتهم من تهديد ومخاطر ، وصولا الى حالة مرضية من الأمن والسلم والاستقرار .

ثالثا : مبدأ (قبول الديّات) وأثره في إرساء دعائم التسامح :

الديّة في أبسط تعريف لها هي تعويض الضرر وإزالته عمّن وقع الضرر عليه ، وذلك بدفـــع تعويض عادل يرضى عنه ، أو ترضى عنه ورثته في حالة وفاة من وقع الاعتداء عليـــــــه ..

والأصل فيها أن تأخذ من القاتل نفسه إن كان قادرا على دفعها ، فإن لم يكن قادرا ، فتقـــــوم (عصبته) ، أي أقرباؤه وذوو رحمه حسب رابطة الدم ، بدفعها عنه(٤٥) ، ومبدأ قبول الديّات إذا ما تمّ تفعيله بشكل فاعل وجاد ، فسيثمر عن نتائج طيّبة تصبّ في صالح التسامح ، فبإمكـــان هذا المبدأ أن يعمل على تجميد الثأر وتعطيل فاعليته وتأثيره في المجتمع ، وأن يعمل أيضـــا على تجريده من محتواه الإجرائي المتمثّل في ممارسة عملية الثأر فعليا في الواقع ، وبهذا يمكـن أن يصبح مبدأ (قبول الديّات) رافدا حيويا من روافد التسامح ، وأن يسهم في إرساء دعائم الأمـن والسلم في المجتمع الجاهلي ، هذا وقد حرص بعض من اتصفوا بالحكمة والتعقّل وبعد النظـــر وعمق التفكير من الشعراء والسادات والأشراف ، على إرساء دعائم التسامح من خلال العمـــل بهذا المبدأ ، وإشاعته بين الناس وترسيخه في نفوسهم وحثّهم وتشجيعهم على ممارسته ، والإهابة بالآخرين من أهل العقل والحكمة أن يحذوا حذوه ، وأن يجعلوه عادة أو سنّة متّبعة أو عرفـــا اجتماعيا يسيرون على هديه ، وفي ذلك يقول معاوية بن مالك (معوّد الحكماء)(٤٦) : (من الوافر)

رأبت الصدع من كعب فـأودى ... وكان الصدع لا يعد ارتئابا
فأمسى كعبها كعبا وكانـــت ... من الشنآن قد دعيت كعابا
حملت حمالة القرشي عنهـــم ... ولاظلما أردت ولااختلابـــا
أعود مثلها الحكماء بعـــدي ... إذا ما الحق في الأشياع نابا
سبقت بها قدامة أو سميـــرا ... ولو دعيا الى مثل أجابـــا
وأكفيها معاشر قد أرتهـــم ... من الجرباء فوقهم طبابـــا
سأحملها وتعقلها غنـــيّ ... وأورث مجدها أبدا كلابـــا
فإن أحمد بها نفسي فإنّـــي ... أتيت بها غداتئذ صوابـــا

فالشاعر يرأب الصدع ويردم الهوّة العميقة بين بطون قبيلة (كعب) التي سبّبتها البغضاء والأحقاد التي كادت أن تودي بوحدة القبيلة الكبيرة ، وتفرقّها طرائق قددا ، وما كان ذلك ليحصل لـــولا العمل بمبدأ قبول الديّات ، وذلك من خلال جهود الشاعر الكبيرة في إقناع الأطراف المتقاتلـــة على ترك القتال والحرب والاحتكام الى منطق العقل والحكمة الذي يقضي بالركون الى الحـــوار وتداول الخلافات ومناقشتها بصدور رحبة ونفوس هادئة وعقول مستنيرة ، والأخذ بما يمكـــن أن يفضي اليه الحوار من حلول . فالحوار المتواصل بين الأطراف المتقاتلة جدير بأن ينعـــــش

الشعور النفسي بالحاجة الى خلق حالة من النسيان الذي تتعافى به النفوس من آثـــــــار آلام الماضي(٤٧) ، ويبدو أن القوم قد حسموا أمرهم بالقبول بمبدأ(قبول الديّات) حلّا للنزاع ، فقـــد احتمل الشاعر عنهم ديّات قتلاهم ، وبذلك يكون الشاعر قد وفّق في حقن دماء أبناء القبيلـــة الواحدة ، ولمّ شملها ، بفضل العمل بهذا المبدأ .

وفي السياق ذاته ، يبدي الشاعر في نص آخر استعداده في تحمّل مسؤوليته الأخلاقيـــة والاجتماعية اتجاه أبناء عشيرته ، المتمثّلة في عدم التواني في القيام بأعباء العشيرة واحتمـــال الديّات المترتّبة عليها ، حتى في حال تكرارها ، وتحمّل الانتقاد الموجّه اليه من قبل إحـــدى عواذله ، التي تصفه بالغواية ، بإنفاق أمواله من غير طائل ، وهو يستمرأ هذا الغي ، طالما أنّـه يملك المال وينفقه خدمة للناس والمجتمع ، وفي ذلك يقول(٤٨) : (من الكامل)

وإذا تحمّلنا العشـــيرة ثقلهـــا	قمنا به ، وإذا تعود نعـــود
وإذا نوافق جـــرأة أو نجـــدة	كنّا ، سميّ بها العدو نكيد
قالت سميّة : قد غويت بأن رأت	حقّا تناوب مالنا ووفـــود
غيّ لعمرك لا أزال أعـــــوده	مازال مال عندنا موجـــود

ويشيد زهير بصنيع هرم بن سنان والحارث بن عوف وهما من سادات غطفان وأشرافهـــا ، وسعيهما في حقن دماء أبناء قبيلتي عبس وذبيان في حربهما المعروفة بحرب داحس والغبـراء ، وبذلهما الأموال الطائلة في احتمالهما ديّات القتلى من الطرفين ، إذ يقول(٤٩) : (من الطويـل)

سعى ساعيا غيظ بن مرّة بعدمـــا	تبزّل ما بين العشيرة بالـــــــدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حولـه	رجال بنوه من قريش وجرهـــــم
يمينا لنعم السيّدان وجدتمـــــا	على كلّ حال من سحيل ومبـــرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدمـــــا	تفانوا ودقّوا بينهم عطر منشـــم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعـــا	بمال ومعروف من القول نسلـــم
فأصبحتما منها على خير موطـن	بعيدين فيها من عقوق ومأثـــم
عظيمين من عليا معدّ هديتمـــا	ومن يستبح كنزا من المجد يعظم

فهذان السيّدان ينطلقان في موقفهما المشرّف هذا من إحساسهما العالي بالمسؤولية الأخلاقيـــة والاجتماعية الملقاة على عاتقيهما ، في بث روح التسامح في نفوس الطرفين المتقاتلين ، وحثّهما على التخلّي عن روح العنف والثأر، والقبول بالديّات حقنا لمزيد من الدماء ، والركون الى السلم ،

وهما بذلك يعملان على توطيد الأمن والسلم اللذين طالما كان المجتمع الجاهلي بأمسّ الحاجة اليهما .

وثمّة أمران ينبغي الالتفات اليهما ، الأول : الإصرار على الثأر وعدم تقبّل مبدأ (القبول بالديّة) ، إذ ليس كلّ النفوس الموتورة تستجيب لصوت العقل والمنطق وتقبل بالتنازل عن حقّها في الثأر لقتلاها ، وترتضي الديّات كحل أمثل لحقن الدماء ، فهناك من يعدّ (القبول بالديّة) ضعفا وجبنا ووصمة عار تحطّ من قدره ومن مكانته الاجتماعية ، لذلك نراه يصرّ على الثأر، وهذا ما عبّرت عنه كبشة أخت عمرو بن معديكرب على لسان أخيها المقتول (عبد الله) وهي تنتقد قومها الذين قبلوا بالديّة ، وجنحوا للسلم ، إذ تقول(٥٠) : (من الطويل)

وأرسل عبد الله إذ حان يومه ... الى قومه ألّا تخلّوا لهم دمي
ولا تأخذوا منهم إفالا وأبكرا ... وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمرا إنّ عمرا مسالم ... وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فإن أنتم لم تقتلوا واتّديتم ... فمشّوا بآذان النّعام المصلّم
ولا تشربوا إلّا فضول نسائكم ... إذا أنهلت أعقابهن من الدم
جدعتم بعبد الله آنف قومه ... بني مازن أن سبّ ساقي المخزّم

وقد تكون فروسية الموتور ومكانته الاجتماعية بين العرب تأبيان عليه القبول بالديّة ، وتجعلانه يصرّ على الثأر، كما يفصح عن ذلك الأفوه الأودي ، إذ يقول(٥١) : (من الطويل)

ألا أبلغا عنّي يزيد بن عامر ... بأنّا أناس لا نضيع لنا ذحلا
وإنا لنعطي المال دون دمائنا ... ونأبى ، فما نستام دون دم عقلا

وكما يعبر عنه دريد بن الصمّة ، إذ يقول(٥٢) : (من الكامل)

يا راكبا إمّا عرضت فبلّغن ... أبا غالب أن قد ثأرنا بغالب
قتلت بعبد الله خير لداته ... ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب

ويبدو أنّ هناك عوامل ضغط ، تضغط باتجاه رفض مبدأ القبول بالديّة والإصرار على أخذ الثأر ، منها : الضغط النفسي وهو الشعور بالغليان النفسي المثقل بالحقد والضغينة والرغبة في التشفّي والقصاص من القاتل التي تنتاب الموتور ، ومنها : الضغط المجتمعي وهو الذي يمارسه المجتمع على الفرد على اعتبار أنّ وصف (القبول بالديّة) بالعار قد قرّ في اللاوعي الجمعي الجاهلي ، فمن غير الممكن التخلص من إسار هذا الضغط إلّا بالقيام بالثأر ، ومنها : الضغط

العقائدي ، إذ أنّ العرب كانت تعتقد أنّ القتيل يخرج من هامته طائر يسمى (الهامة) فلا يـــزال يصيح اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره فيسكن(٥٣) . وهذا ما يفصح عنه ذو الإصبع العدوانـــي ، إذ يقول(٥٤) : (من البسيط)

يا عمرو إلّا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني

والأمر الثاني هو مبدأ(التعامل بالمثل) ، فهناك من الجاهليين من يمارس هذا المبدأ ويتّخـــــذه منهجا له في التعامل مع الآخرين ، يقول ربيعة بن مقروم الضبّي(٥٥) : (من المتقارب)

وإن تسأليني فإني امــرؤ أهين اللئيم وأحبو الكريمـــا
وأجزي القروض وفاء بها ببؤسى بئيسى ونعمى نعيمـا

ويتعامل بهذا المبدأ أيضا أوس بن حجر، إذ يقول(٥٦) : (من الطويل)

وعندي قروض الخير والشر كلّه فبؤسى لدى بؤسى ونعمى لأنعم

ويوصي عمرو بن الأهتم ابنه(ربعي) العمل به ، إذ يقول(٥٧) : (من الوافر)

فإن رفعوا الأعنّة فارفعنهـــا الى العليا وأنت بها جديـــر
وإن جهدوا عليك فلا تهبهـــم وجاهدهم إذا حمي القتيـــر
فإن قصدوا لمرّ الحق فاقصـد وإن جاروا فجر حتى يصيـروا

وهناك من يتجاوز مبدأ (التعامل بالمثل) ويذهب أبعد من ذلك ، وهذا ما يفصح عنه بشر بن أبي خازم ، إذ يقول(٥٨) : (من الوافر)

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم الى البلد الشآمي

وما يعبّر عنه الجميح الأسدي ، إذ يقول(٥٩) : (من الكامل المرفّل)

حتى أجازي بالذي اجترمت عبس بأسوأ ذلك الجرم

والحق إننا نرى أنّ مبدأ (التعامل بالمثل) ليس من التسامح في شيء ، صحيح أنّ المعتـدى عليه له الحق في أن يردّ بالمثل على من اعتدى عليه ، كجزء من ردّ الاعتبار، ولكن إذا مـارس هذا الردّ ، فلا يمكن أن يسمى متسامحا ، ولا يصحّ أن يندرج ضمن المتسامحين ، ذلـــــك أنّ التسامح هو أن تترك ما ينبغي عليك فعله ، وهو حق من حقوقك ، بإرادتك واختيارك ، تنزّها من

نفسك ، وطلبا لسموّها ورفعتها ، هذا من نحو ، ومن نحو آخر ، فإنّ التعامل بالمثل لا تؤمـــن عواقبه ، فقد يجر الى ((سلسلة من عمليات الثأر التي تفضي الى زرع الفتن والبغضاء وبشكـل متوارث ، فيفقد الأمان ، وتنقطع الرحمة وتتباعد القلوب وتتصلب فلا يبقى فيها شفقة أو رأفـــة .))(٦٠)

وبقي أن نشير الى أنّ هذه النزعة الأخلاقية التي تجّلت عند العرب ، والتي تمثّلت بهذه القيم التسامحية التي أفصح عنها الشعراء الجاهليون في شعرهم ، وحاولوا ترسيخها في النفـــوس ، وبهذه الدعوات الإصلاحية التي صدحوا بها ، كان مردّها الى شعور العرب الجاهليين العميـق بالحاجة الملحّة الى الأمن والسلم والاستقرار ، وخاصة في أعقاب هذه الحروب القبلية والثأريـة المدمّرة التي استمرّت بين القبائل زمنا طويلا ، وهي حروب كان يشارك فيها هؤلاء الشعراء بحكم عصبياتهم القبلية (٦١) ، والى تأثير بعض الديانات كالحنيفية واليهودية والمسيحية التي كانـت منتشرة في مناطق واسعة من الجزيرة العربية (٦٢) ، فضلا عمّا كانت عليه العرب من قيم ومثل إنسانية رفيعة .

الخاتمة ونتائج البحث :

وفي ختام البحث يمكننا أن نجمل أهمّ ما توصل اليه البحث من نتائج بالنقاط الآتيـــــة :

- تبيّن من خلال البحث أنّ الدلالة اللغوية لمفهوم (التسامح) تنحصر بالتساهـــــل ، وإنّ دلالته الاصطلاحية قد تعدّدت، بتعدّد الحقول المعرفية التي اشتغل فيها هذا المفهـــوم ، وهي : حقل الفكر والفلسفة و حقل العقيدة والتديّن وحقل الأخلاق والقيم .
- اتضح من خلال البحث أنّ (التسامح) قد تجلّى بثلاثة محاور شعرية وهي : منظومـــة القيم الإنسانية والخلقية الجاهلية والدعوات الإصلاحية ومبدأ (قبول الديّة) ، وإنّ هـــذه المحاور مجتمعة قد أسهمت بشكل فاعل في بناء التسامح وشكّلت دعامة صلبة مـــن دعائمه .
- لقد أثبت البحث بصورة جليّة من خلال الشواهد الشعرية ، أنّ مبدأ (قبول الديّة) إذا مـــا تمّ تفعيله بصورة جيدة ، فإنه يعمل على تجميد مبدأ (الثأر) وتعطيل تأثيره في المجتمـــع الجاهلي .
- كما أثبت البحث أيضا أنّ الإصرار على الثأر تغذيه وتقف وراءه ثلاثة عوامل هـــي : العامل النفسي والعامل المجتمعي والعامل العقائدي .
- كما أثبت البحث أيضا من خلال الشواهد الشعرية أنّ مبدأ (التعامل بالمثل) قد مارســه بعض الشعراء متّخذين منه منهجا لهم في التعامل مع الآخرين ، وأثبت البحث بالتحليـل أنّه ليس من التسامح في شيء .
- لقد أثبت البحث من خلال الشواهد الشعرية أنّ التنوّع في الدعوات الإصلاحية التـــــي أطلقها الشعراء كان يصبّ في التسامح ويعزز مضامينه .
- وأخيرا لقد أوضح البحث أنّ النزعة الأخلاقية التي تجّلت عند العرب كان مردّها الـــــى شعورهم العميق بالحاجة الى الأمن والسلم والاستقرار ، ولاسيما بعد الحروب القبليـــــة

والثأرية بين القبائل التي استمرّت ردحا من الزمن ، وقد شارك فيها أكثر الشعراء بحكـــم عصبياتهم القبلية ، والى تأثير بعض الديانات كالحنيفية واليهودية والمسيحية التي كانـت منتشرة في مناطق واسعة من الجزيرة العربية ، فضلا عمّا كانت عليه العرب من قيـــــم ومثل إنسانية رفيعة .

الهوامش : .....

١- ينظر : مقاييس اللغة : أحمد بن فارس : مادة (سمح)

٢- ينظر : لسان العرب : ابن منظور : مادة (سمح)

٣- التسامح مقولة أخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية : د. نظلة أحمد الجبوري ، ضمن كتاب : التسامح في الديانات السماوية : ٢٦

٤- ينظر : المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا : ٢٧١/١

٥- التسامح مقولة أخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية : د. نظلة أحمد الجبوري ، ضمن كتاب : التسامح في الديانات السماوية : ٢٠

٦- ينظر : المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا : ٢٧١/١

٧- ينظر : التسامح مقولة أخلقية ومقاربة فكرية عقائدية : د. نظلة أحمد الجبوري ، ضمن كتاب : التسامح في الديانات السماوية : ٢٧

٨- تهذيب الأخلاق : مسكويه : ٢٥٥

٩- المعجم الفلسفي : د. جميل صليبا : ٢٧١/١

١٠- التسامح مقولة أخلاقية ومقاربة فكرية عقائدية : د. نظلة أحمد الجبوري ، ضمن كتاب : التسامح في الديانات السماوية : ٢٦

١١- نهاية الإرب : النويري : ٦/ ٤٤ ، وينظر أيضا : ديوان المعاني : العسكري : ٣٠٧/١

١٢- ينظر : الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع : د. علي سليمان : ٩٨

١٣- ينظر : م ، ن : ٩٨

١٤- أمالي المرتضى : ١١٣/١

١٥- مالك ومتمّم ابنا نويرة : ٥٧

١٦- التسامح في بعض الحضارات القديمة : د. علي عباس مراد ، فاتن محمد رزاق : ١٨

١٧- ديوانه : ٤٠

١٨- نهاية الإرب : ٥٨/٦

١٩- ينظر : البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام : د. مؤيد اليوزبكي : ٩

٢٠- ديوانه : ١٨٢

٢١- المفضليات : ٣٥٥

٢٢- ينظر : التسامح في بعض الحضارات القديمة : د. علي عباس مراد ، فاتن محمد رزاق : ٣٠

٢٣- شرح ديوان الحماسة : المرزوقي : ٢٧/١

٢٤- المفضليات : ٦٥

٢٥- ديوانه : ٧٦

٢٦- ديوانه : ٢٣

٢٧- ديوانه : ١١٧

٢٨- ديوانه : ١١٠

٢٩- ديوانها : ٥٢

٣٠- المفضليات : ١٨٦

٣١- الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع : د. علي سليمان : ٩٣

٣٢- حماسة البحتري : ١٣٢

٣٣- ديوانه : ٨٠-٨١

٣٤- ديوانه : ٦٦ ، ابن مارية : هو قيس بن شراحيل وأمّه مارية بنت الصباح من بني هند ، قصم الرجل : كان سريع الانكسار هيّابا ضعيفا : هامش رقم (٥) من الصفحة نفسها

٣٥- ديوانه : ٣٣٧

٣٦- المفضليات : ١٧٧

٣٧- ديوانه : ١١٤

٣٨- ديوانه : ٢٤٤

٣٩- المفضليات : ٣٨٥

٤٠- حماسة البحتري : ٢٤٠

٤١- الأغاني(دار الكتب) : ٩٢/٣

٤٢- م . ن : ٧٧/١٤

٤٣- بلوغ الإرب : ٣٢٨/١

٤٤- المعمّرون والوصايا : أبو حاتم السجستاني : ٥٩

٤٥- ينظر : المفصل في تاريخ العرب : د. جواد علي : ٥٩١/٥

٤٦- المفضليات : ٣٥٨

٤٧- الحوار ثقافة التسامح : د. رعد الكيلاني ، ضمن كتاب : التسامح في الديانات السماوية : ٢٣٨

٤٨- المفضليات : ٣٥٤

٤٩- ديوانه : ١٠٥

٥٠- ذيل الأمالي والنوادر: أبو علي القالي : ١٩٠/٣

٥١- ديوانه : ١٠١

٥٢- ديوانه : ٣٦

٥٣- ينظر : الأمالي : ١٢٩/١

٥٤- المفضليات : ١٦٢

٥٥- م . ن : ١٨٣

٥٦- ديوانه : ١٢١

٥٧- المفضليات : ٤١٠

٥٨- ديوانه : ٢٤٢

٥٩- المفضليات : ٣٦٧

٦٠- الثأر في الشعر العربي قبل الإسلام : عارف عبد الله محمود : اطروحة دكتوراه ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٣ م : ١٠٧

٦١- قضايا الشعر في النقد الأدبي : د. إبراهيم عبد الرحمن محمد : ٧٥

٦٢- ينظر : تاريخ الأدب العربي : بروكلمان : ١٢٧/١ ، العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف : ٣٩١ ، الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع الجاهلي : د. علي سليمان : الصفحات : ١٥٣، ١٧٦ ، ١٨١ ، الأدب الجاهلي /قضايا وفنون ونصوص : د. حسني عبد الجليل يوسف : ٣٩

المصادر والمراجع : .....

- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ، ط١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .
- الأمالي : أبو علي القالي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- أمالي المرتضى : الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١، ١٩٥٤م .
- البطولة في الشعر العربي قبل الإسلام : د. مؤيد اليوزبكي : دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الآلوسي : شرح وتصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله الى العربية : د. عبد الحليم النجار ، ط١ ، دار الكتاب الإسلامي ، ٢٠٠٥ م .
- التسامح في الأديان السماوية : أعمال مؤتمر الأديان السنوي الأول لسنة ٢٠٠٩ – بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠١٠ م .
- تهذيب الأخلاق : مسكويه ، تحقيق : عماد الهلالي ، ط١ ، منشورات الجمل ، المانيا ، ٢٠١١ م .
- الثأر في الشعر العربي قبل الإسلام : عارف عبد الله محمود ، اطروحة دكتوراه ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٣ م .
- حماسة البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد ،تحقيق : محمد إبراهيم حور ، أحمد محمد عبيد ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتّحدة .
- ديوان الأعشى ، شرح وتعليق : د. م.محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميـــــز .
- ديوان الأفوه الأودي : شرح وتحقيق : د. محمد التونجي ، دار صادر ، بيروت ، ط١، ١٩٩٨م .
- ديوان أوس بن حجر : تحقيق : د. محمد يوسف نجم ، ط٣ ، دار صادر ، بيـروت ، ١٩٧٩ م .
- ديوان بشر بن أبي خازم : شرح وتقديم : د. صلاح الدين الهواري ، ط١ ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٧٧ م .

- ديوان الخنساء ، دراسة وتحقيق : د. إبراهيم عوضين ، ط١ ، مطبعة السـعادة ، ١٩٨٥ م .
- ديوان دريد بن الصمّة : تحقيق : د. عمر عبد الرسول ، دار المعاف ، القاهرة .
- ديوان زهير بن أبي سلمى : شرح وتقديم : علي حسن فاعور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ديوان طرفة بن العبد : شرح : الأعلم الشنتمري ، تحقيق : دريّة الخطيب ولطفي الصقّال ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص : ت : د.محمد علي دقّة: دارصادر ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .
- ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت .
- ديوان المعاني : أبو هلال العسكري : تحقيق : أحمد سليم غانم ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٣ م .
- ديوان معن بن أوس : صنعة : د. نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٧٧ م .
- ذيل الأمالي والنوادر : أبو علي القالي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تعليق : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣م .
- الشعر الجاهلي وأثره في تغيير الواقع : د. علي سليمان ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٠ م .
- العصر الجاهلي ، د. شوقي ضيف ، دار المعـــارف ، مصـــــر ، ١٩٦١ م .
- قضايا الشعر في النقد الأدبي : د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، ط٢ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعرف ، مصر .
- مالك ومتمم ابنا نويرة : ابتسام مرهون الصفّار ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية : د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٨ م .
- المعمّرون والوصايا : أبو حاتم السجستاني ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦١ م .
- المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام : د. جواد علي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط٢، ١٩٩٣م .
- المفضّليات ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، ط١٢ ، دار المعارف ، مصر ، ٢٠٠٠ م .
- نهاية الإرب في فنون الأدب : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري : تحقيق : د. علي بوملحم ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤ م .